



القواعد العسكرية في منطقة المحيط الهندي ونأثيرها في الأمن الآسيوي

أ.و. مهند عبد الواحد كاظم

a_muhand55@yahoo.com

زمن كريم علي طهماز

Zamankareem79@gmail.com

كلية العلوم السياسية-الجامعة المستنصرية

الملخص

ان الموقع الجغرافي للمحيط الهندي يمثل نقطة محورية في نظر الدراسات الاستراتيجية، فهو يصل بين ثلاث قارات وهي آسيا وافريقيا واستراليا، فضلا عن ذلك ترتبط به اهم البحار والخلجان والمضايق وهي (البحر الاحمر، بحر العرب، بحر اندمان) والخلجان (الخليج العربي، خليج عمان، خليج عدن، خليج العقبة، خليج السويس) والمضايق (مضيق هرمز، مضيق باب المندب، مضيق ملقا، مضيق سوندا، مضيق موزمبيق) التي تعد نقطة اتصال ما بين دول العالم، بهذا فان المحيط الهندي شكل نقطة للتنافس والصراع ما بين الدول الكبرى لا سيما الولايات المتحدة الامريكية التي استطاعت ان تفرض وجودها العسكري في المنطقة، فضلا عن دور الصين الحالي التي تسعى الى ربط دول المنطقة بعجلة الاقتصاد الصيني عن طريق الاتفاقيات والمساعدات، ومن أجل تأمين مصالحها في المحيط الهندي سعت الصين إلى بناء اسطول بحري وانشاء قواعد عسكرية تمكنها من أجل أداء ذلك، كما أن الهند بالمقابل تمثل إحدى الدول التي لها مشاكل مع الدول المحيطة بها

والتي تسعى أيضاً إلى حماية مصالحها عبر تقوية انشطتها العسكرية في المحيط الهندي، وبذلك فإن التسلح في المنطقة من شأنه أن يؤثر على الأمن الآسيوي. الكلمات المفتاحية: المحيط الهندي، قارة آسيا، أمن آسيوي، القواعد العسكرية.

Military bases in the Indian Ocean region and their impact on Asian security

Zaman Kareem Ali Tuhmaz

Pro.Dr. Muhannad Abdul Wahid

Abstract

The geographical location of the Indian Ocean represents a focal point in the eyes of strategic studies, as it connects three continents which are Asia, Africa and Australia, as well as those lands in which the seas, bays and straits are (the Red Sea, the Arabian Sea, the Andaman Sea) and the bays (the Arabian Gulf, the Gulf Oman, the Gulf of Aden, the Gulf of Aqaba, the Gulf of Suez) and the straits (Strait of Hormuz, the Strait of Bab al-Mandab, the Strait of Malacca, the Strait of Sunda, the Strait of Mozambique) which is a point of contact between the countries of the world, and this, the Indian Ocean formed a point of competition and conflict between the major countries, especially the states The United States of America which was able to object to the imposition of its military presence in the region, as well as the role of the current China, which seeks to link the countries of the region to the contracts of the Chinese economy through agreements and aid, In order to secure its interests in the Indian Ocean, China has sought to build a naval fleet and establish military bases that enable it to do so, and India, on the other hand, represents one of the countries that have problems with surrounding countries, which also seeks to protect its interests by strengthening its military activities in the Indian Ocean, so armaments in the region would affect Asian security.

Keywords: Indian Ocean, Asia, Asian Security, Military Bases.

المقدمة

شهدت الساحة الإقليمية والدولية أحداثاً جوهرية وتحولات رئيسية، كان لها انعكاسات على ما يجري في مختلف مناطق العالم، وقد تعلق الأمر بالقارة



الآسيوية فقد شهدت العديد من الاضطرابات والمشكلات المعقدة والنزاعات العرقية والحروب الاهلية التي طال عليها الالامد، والتي انعكست بشكل كبير على الأمن في منطقة المحيط الهندي، إذ استغلت الدول الكبرى الاضطرابات الواقعة ما بين الدول الآسيوية وعملت على تثبيت وجودها عن طريق القواعد والتسهيلات العسكرية التي قدمت إليها من قبل دول المنطقة.

وهكذا فإن قارة آسيا شهدت العديد من القضايا التي لها تأثير كبير على أمن الاقاليم الآسيوية لا سيما المناطق المتمثلة بكل من منطقة جنوب آسيا وجنوب شرق آسيا وجنوب غرب آسيا، التي شهدت صراعات داخلية وتنافس إقليمي من اجل البروز كقوى كبرى في آسيا، وكذلك التنافس الذي شهدته منطقة المحيط الهندي من قبل القوى الإقليمية والدولية من أجل السيطرة والتحكم في الممرات والموانئ التي عن طريقها تمر امدادات الطاقة.

أهمية البحث: تنبع أهمية البحث من الموقع الجيوبوليتيكي الذي يتميز به المحيط الهندي بكونه حلقة وصل بين ثلاث قارات آسيا وافريقيا واستراليا، فضلاً عن كونه الممر الحيوي للصادرات والواردات النفطية وكذلك السلع والبضائع القادمة من منطقة شرق آسيا والى منطقة جنوب غرب آسيا -منطقة الخليج العربي- أو بالعكس، الامر الذي جعل المنطقة محط انظار القوى الكبرى للتنافس من اجل أقامه قواعد عسكرية وتثبيت وجودها بشكل دائم، مما أثر على قارة آسيا بشكل كبير وعرض الأمن الآسيوي الى خطر التدخل في شؤون المنطقة بشكل عام.

إشكالية البحث: تبرز إشكالية البحث في الموقع الاستراتيجي الذي يتمتع به المحيط الهندي بكونه يقع معظمه في قارة آسيا، التي كانت وما زالت محط اهتمام القوى العظمى المتمثلة بالولايات المتحدة الامريكية وكذلك محط اهتمام القوى الكبرى التي برزت بشكل كبير في الوقت الحاضر المتمثلة بالصين والهند

التي تسعى الى فرض وجودها في منطقة المحيط الهندي بشكل خاص وقارة آسيا بشكل عام.

لذا سيتم عبر هذا البحث الاجابة على الاسئلة الرئيسة الآتية:

- ١- ما هو مفهوم الأمن الآسيوي؟
- ٢- ماهي القواعد العسكرية في المحيط الهندي؟
- ٣- تأثير الوجود العسكري على الأمن الآسيوي؟

فرضية البحث: يقوم البحث على افتراض مفاده بأن قارة آسيا نظراً لما تتمتع به من ثروات طبيعية ومعادن جعلتها عرضة للأطماع الخارجية ومحط أنظار الدول الكبرى من أجل السيطرة عليها وبسط نفوذها عبر إقامة التحالفات مع دول المنطقة ونشر القواعد العسكرية التي تجعلها أكثر سيطرة على القارة والتحكم في مداخل ومخارج القارة عبر البحار والمحيطات والمضائق.

المبحث الاول: مفهوم الأمن الآسيوي

لعلنا لا نعدوا الحقيقة في القول أن الأمن يُمثل أحد المصطلحات الأكثر تداولاً في الدراسات الانسانية والعسكرية، فالأمن في اللغة، يعني الاطمئنان والسكينة، وقد ورد الأمن في القرآن الكريم، في آيات كثر منها ما جاء في قوله تعالى عن البيت الحرام ﴿فِيهِ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ مَّقَامُ إِبْرَاهِيمَ وَمَنْ دَخَلَهُ كَانَ آمِنًا﴾^(١)، وقوله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا الْبَلَدَ آمِنًا وَاجْنُبْنِي وَبَنِيَّ أَنْ نَعْبُدَ الْأَصْنَامَ﴾^(٢)، وقال تعالى ﴿وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ آمِنَةً مُطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِنْ كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ اللَّهِ فَأَذَاقَهَا اللَّهُ لِبَاسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ بِمَا كَانُوا

(١) سورة آل عمران، الآية ٩٧.

(٢) سورة إبراهيم، الآية ٣٥.



يَصْنَعُونَ^(٣)، وورد الأمن في السنة النبوية المطهرة قول الرسول الاعظم محمد (صل الله عليه واله وسلم) "من اصبح منكم أمناً في سريره، معافاً في بدنه، عنده قوت يومه، فكأنما حيزت له الدنيا"^(٤). أما المعنى الاصطلاحي للأمن، فعلى الرغم من تعدد التعاريف لتحديد مفهوم (الأمن)، الا أنه يمكن تعريفه بالقدرة على مواجهة الاخطار والتحديات وتأمين الحاجات الاساسية للإنسان^(٥)، ويشير قاموس (Webster's) إلى أن "الأمن يعني التخلص من الخوف والقلق والعمل على توفير الطمأنينة والسلام"^(٦)، أما قاموس (Oxford) فيعرف الأمن بأنه النشاطات المشتركة لحماية البلد أو البنى التحتية أو الأشخاص من الخطر أو الهجوم^(٧).

من ذلك فإن الأمن يُمثل الغاية الاساس التي تسعى اليه المجتمعات والدول، بل من اجله رسمت الخطط ووضعت الاستراتيجيات اللازمة للوصول إلى الاهداف العليا، وعلى الرغم من تعدد مستوياته وابعاده، الا انه (الأمن) يبقى غاية اساسية تسعى اليه المجتمعات والدول سواء على المستوى الداخلي ام الإقليمي ام الدولي.

وبذلك وانطلاقاً من المفهوم أعلاه للأمن، يمكننا اسقاطه على ما يعرف بالأمن الآسيوي والذي يرتبط بالعديد من القضايا ومنها الأمن الاقتصادي والأمن البشري والأمن البيئي وأمن الحصول على الموارد، ومن الواضح ان الدول

(٣) سورة النحل، الآية ١١٢.

(٤) حمزة أحمد الزين، صحاح الاحاديث فيما اتفق عليه اهل الحديث، ج٨، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ١٩٧١، ص ٤٢.

(٥) سيروان عارب صادق سيان، الانعكاسات الجغرافية السياسية لمشكلة التبعية الاقتصادية على الأمن الإقليمي لدول مجلس التعاون لدول الخليج العربي، دار صفاء للنشر والتوزيع، عمان - الاردن، ٢٠١١، ص ٤٣.

(٦) New Webster's dictionary and the saurus of the English language, lexicon publications, inc, USA, 1992, p.903

(٧) THE Compact Edition of the Oxford English Dictionary, volume III, A supplement to the Oxford (ED), Oxford: Oxford university press, UK, 1987, p.1053.

الآسيوية تواجه مشكلات أمنية كثيرة أبرزها (إشكالية الانتشار النووي، تفكك الدول في آسيا، مشكلة الاسلام السياسي، التنافس على الهيمنة الإقليمية بين القوى الآسيوية الكبرى، تعقد الصراعات الإقليمية القائمة في آسيا ... الخ)، هذه المشاكل انعكست على الأمن في قارة آسيا وجعلت منها محط للتنافس والصراع بين القوى الإقليمية والدولية من أجل الهيمنة على امدادات الطاقة في آسيا^(٨).

لا غروا إن الرؤية للأمن الآسيوي تباينت من مرحلة زمنية إلى أخرى، إذ إنَّ الأمن الآسيوي في مرحلة الحرب الباردة قد ارتبط في طبيعة الصراع الذي كان قائماً آنذاك بين الولايات المتحدة الأمريكية والاتحاد السوفيتي سواء كان التدخل بشكل مباشر (الحرب الأمريكية في فيتنام) أم عبر الدعم الذي تقدمه كل من القوتين العظميين للصراعات التي تحدث في المنطقة (الصراع الهندي الباكستاني) من أجل تحقيق مصلحة كل طرف على حساب الطرف الآخر^(٩)، وبعد انتهاء الحرب الباردة وتفكك الاتحاد السوفيتي وبروز نظام احادي القطبية بزعامة امريكية ظهرت لنا العديد من القضايا والاحداث الإقليمية والدولية قد أثرت على الكثير من المفاهيم منها مفهوم الأمن الآسيوي وظاهرة العولمة^(١٠)، وما ارتبط بها من متغيرات جديدة مثل بروز التكتلات الإقليمية وهي (منظمة جنوب آسيا للتعاون الإقليمي (السارك)، منظمة التعاون الاقتصادي (الإيكو)، رابطة امم

(٨) Robert. A. Scalapino, "A Framework for Regional security in Asia", The Korean Journal of Analysis, vol (5), No (2), Korean, 1993, PP.14-15.

(٩) محمد سعد ابو عامود، الإشكاليات الجديدة للأمن في آسيا: آسيا والتحولت العالمية، مركز الدراسات الآسيوية، كلية الاقتصاد والعلوم السياسية، جامعة القاهرة، القاهرة - مصر، ١٩٩٨، ص ٥-٦.

(١٠) العولمة: هي الحالة التي تتم فيها عملية تغيير الانماط والنظم الاقتصادية والثقافية والاجتماعية ومجموعة القيم والعادات السائدة وازالة الفوارق الدينية والقومية والوطنية في إطار تدويل النظام الرأسمالي الحديث وفق الرؤية الأمريكية المهيمنة، والتي تزعم أنها سيادة الكون وحماية النظام العالمي الجديد. للمزيد ينظر: محمد سعيد ابو زعرور، العولمة، دار البيارق، عمان- الاردن، ١٩٩٨، ص ١٣؛ العبد صالح، العولمة والسيادة الوطنية، دار الخلدونية، القاهرة - مصر، ٢٠٠٦، ص ٦٠.



جنوب شرق آسيا (الآسيان)، ورابطة دول المحيط الهندي، وتجمع بريكس....الخ)، وظهور قوى إقليمية صاعدة في المنطقة كالصين واليابان والهند واندونيسيا وسنغافورة، فضلاً عن المتغيرات الأخرى ذات الطابع العالمي وهي (الارهاب، قضية الانتشار النووي، الامراض والأوبئة، والتقلبات في اسعار الصرف العالمية...الخ) فأن كل هذه القضايا قد غيرت في الرؤية التقليدية لمفهوم الأمن الآسيوي.^(١٠) وهكذا تواجه بعض الدول الآسيوية اشكالية أمنية معقدة، إذ انه يجب عليها ان تقدم العون والمساعدة لعدو محتمل وفي الوقت نفسه عليها ان تقوم بتوفير وسائل رادعة عسكرية من اجل حماية أمن بلادها، وبهذا نجد الولايات المتحدة الامريكية واجهت اليابان في نزاعها مع روسيا الاتحادية حول جزر الكوريل، وعلى الرغم من دعم الولايات المتحدة الامريكية للمطالب اليابانية الإقليمية إلا انها تضغط على اليابان لتقديم المساعدات الاقتصادية لروسيا الاتحادية خشية من انهيار النظام الروسي القائم وما سينجم عن هذا الوضع من مخاطر تهدد الأمن والمصالح الامريكية واليابانية على سواء.^(١١)

فأن تنامي الاهتمام بالقوة العسكرية مترافق ليس فقط بوجود التهديدات من قبل الدول ضد بعضها البعض، وانما أيضاً نابع من التهديدات الاهلية من حيث خوف الكثير من الدول الآسيوية من التشرذم السياسي والسوسيولوجي بسبب الصراعات بين الجماعات الاثنية والدينية المختلفة مثل الصين والهند واندونيسيا، إذ تعاني هذه الدول من وجود حركات قومية انفصالية مثل اقليم (كشمير) في الهند واطليم (النتبت) في الصين واطليم (أتشي) النفطي في اندونيسيا، يضاف إلى هذه التهديدات ان الدول تمتلكها مخاوف كبيرة حول الاقليات التي لديها امتدادات أثنية في الدولة الام مثل الاقلية الصينية الممتدة في معظم دول جنوب شرق آسيا

^(١٠) Robert A. Scalapino, op.cit.p.16.

^(١١) Ibid, PP.14-15.

ووسط آسيا منذ أواخر القرن التاسع عشر^(١٢) ، وفي ضوء هذه الصراعات التي تعاني منها الاقاليم الآسيوية تعامل صانعوا القرار في القوى الآسيوية الكبرى فضلاً عن الولايات المتحدة الامريكية مع المتغيرات الجديدة التي تمس الأمن الآسيوي على النحو الآتي:

١. قامت بعض الدول بطرح مشروعات متكاملة لبناء نظم جديدة للأمن الإقليمي في آسيا، سواء عبر اللقاءات الجماعية في بعض التجمعات الآسيوية ام عبر اللقاءات الثنائية.
٢. قدمت بعض الدول تصورات خاصة بتسوية بعض الصراعات الساخنة في المنطقة^(١٣).
٣. قامت القوى الآسيوية الكبرى بوضع استراتيجيات جديدة لأمنها القومي تضمنت تحديداً جديداً لمفهوم الأمن بالنسبة لكل منها، وتحديداً التهديدات الأمنية الجديدة والمستمرة من المراحل السابقة، وترتيبها من حيث الأهمية، وكذلك تحديد وسائل تحقيق الأمن، وفي هذا الإطار يمكن القول بأن الدول الآسيوية وان اظهرت اهتماماً واضحاً بتطوير الاداة العسكرية الخاصة بها، إلا أنها تنظر إليها بوصفها الاداة الرئيسة لتحقيق الأمن بل أولت اهتماماً واضحاً بالوسائل الاقتصادية لتحقيق الأمن سواء عبر التعاون الاقتصادي الإقليمي أو عبر تقديم المساعدات الاقتصادية أو عبر خلق نسق الاعتماد الاقتصادي المتبادل فيما بين الدول الآسيوية^(١٤).

(12) Weixing Hu, Beijing's new thinking on security strategy, The journal of Contemporary, China, vol (2), No (3), Landon, 1993, P.65.

(13) Michael Antolik, The ASEAN Regional forum: The spirit of contractive Engagement, Contemporary Southeast Asia, Vol.16, No.2, 1994, PP.117-135.

(14) محمد سعد ابو عامود، المصدر السابق، ص ص ٢٠-٢١.



٤. طورت معظم الدول الآسيوية من استراتيجيتها العسكرية لا سيما من حيث بناء قواتها المسلحة واسلوب تسليحها وتدريبها ونوعية المهام التي يمكن أن توكل إليها في ظل المتغيرات الجديدة.

٥. بدأت الدول الآسيوية في الاهتمام بالقضايا الجديدة التي تهدد الأمن في آسيا كالإرهاب وتجارة المخدرات وقضايا تلوث البيئة، وقضية انتشار الاوبئة والأمراض.

٦. شملت الجهود الآسيوية الخاصة بمعالجة اشكاليات الأمن الجديدة المسار غير الحكومي والذي يطلق عليه دبلوماسية المسار الثاني والذي تقوم على أساس مشاركة عناصر غير الحكومية بصفقتها الشخصية في لقاءات ومؤتمرات وندوات وحلقات للبحث ومناقشة قضايا الأمن والتعاون في آسيا من اجل البحث عن الوسائل الكفيلة ببناء الأمن في آسيا والتوصل إلى صياغة بدائل تكون متاحة لصناع القرار في آسيا يمكنهم الاستفادة منها عند تقرير السياسات الأمنية.

٧. لم تقتصر الجهود الآسيوية في هذا المجال على المستوى الجماعي بل شملت المستوى الثنائي بين دولتين من أجل تبادل الآراء والافكار حول مسائل بناء الأمن الآسيوي.

٨. اهتمت بعض الدول الآسيوية الكبرى ببناء تحالفاتها السياسية الإقليمية أو تنشيط تحالفاتها القديمة وذلك في نطاق استراتيجياتها لبناء الأمن.^(١٥)

كشفت الصين في عام ١٩٩٦ عن (مفهومها الجديد للأمن) الذي يعكس رغبتها في صوغ نظام أمني جديد لما بعد الحرب الباردة وفي مقال في صحيفة

(١٥) احمد طه محمد، الصراعات الاقليمية في آسيا، سلسلة اوراق آسيوية، العدد(٦)، مركز الدراسات

الآسيوية، كلية الاقتصاد والعلوم السياسية، القاهرة - مصر، ١٩٩٦، ص٨.

(جغانفون باو) اليومية التابعة لجيش التحرير الشعبي الصيني كتبه (لي تشينغونغ) و(دي دي) أشار فيه إلى ان القيادة الصينية سعت إلى استبدال مفهوم الحرب الباردة الذي مفاده "ارساء أمن بلد ما على أساس انعدام أمن الخصم" بإطار عمل جديد للعلاقات الأمنية على اساس "الشراكات" و"الآلية الأمنية المتنوعة" بحيث يحل "الحوار محل المواجهة، ومحادثات السلام محل الصراعات، والتعاون محل التنافس، والأمن المشترك للبشرية محل الأمن الجماعي لتحالف ما"، وكرر "الكتاب الابيض" الصيني للعام ١٩٩٨ حول الدفاع عن هذه المفاهيم وطرح الشركات المؤسساتية بين القوى الكبرى بديلاً بناءً عن التحالفات العسكرية معتبراً ان "توسيع التكتلات العسكرية وتعزيز التحالفات العسكرية.... أضاف عوامل عدم الاستقرار للأمن الدولي"^(١٦).

وشرح الكتاب الابيض العناصر الاساسية للمفهوم الجديد للأمن في آسيا في إطار العلاقات بين الدول على أساس المبادئ الخمسة التي تشمل التعايش السلمي والتعاون الاقتصادي ذو المنفعة المتبادلة واحترام السيادة وتعزيز التفاهم والثقة المتبادلين عبر الحوار والتعاون والتسوية السلمية للمنازعات، وكان الهدف من الشراكات الاستراتيجية مع القوى الكبرى والمنظمات الإقليمية مثل رابطة جنوب شرق آسيا (الآسيان) ان تكون بمنزلة الاداة الرئيسة لتجديد هذه العناصر المتبادلة للمفهوم الأمني الجديد^(١٧).

وتمثل هذه الشراكات المتبادلة محاولات لبناء علاقات ثنائية قوية وراسخة وليس مجرد انشاء تحالفات أولية، وقد تسير هذه الشراكات في اتجاه

(١٦) فيديا ناد كارني، الشراكات الاستراتيجية في آسيا توازنات بلا تحالفات، مركز الامارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية، أبو ظبي- الامارات، ٢٠١٤، ص ٨٥.

(١٧) المصدر نفسه، ص ٨٥-٨٦.



نظام أمني تعاوني أو تطور باتجاه تثبيت بنية أمنية في آسيا أو ربما تتحل على اعتبار ان ضرورات التوازن الإقليمي التي تثير القوى الآسيوية بعضها ضد بعض تفترض أولوية أسمى في الحسابات الأمنية لكل دولة، ويعتمد اتجاهها إلى حد كبير على مفاهيم الدور الوطني المتبلور وعلى قدرة قادة هذه البلدان ورغبتهم في السعي إلى تحقيق أهداف السلام والازدهار بطرق شاملة وليست استثنائية وعلى الدور الذي تؤديه الولايات المتحدة الأمريكية في هذه الدينامية المنكشفة^(١٨).

المبحث الثاني: القواعد الأمريكية في منطقة المحيط الهندي

يمثل المحيط الهندي والبحر العربي قيمة استراتيجية كبيرة للولايات المتحدة الأمريكية وحلفائها نظراً لما تحتويه منطقة الشرق الأوسط من كميات كبيرة من النفط، الامر الذي جعل الولايات المتحدة الأمريكية تسعى إلى تكثيف وجودها العسكري من اجل ضمان تدفق النفط إليها، كما ان امتلاكها للنفط يعد وسيلة ضغط تستخدمها بوجه اعدائها سوى كانوا من القوى الإقليمية ام الدولية المتمثلة بالاتحاد السوفيتي، فضلاً عن سعيها للحفاظ على مصالحها الاقتصادية الكبيرة التي تمتلكها في المنطقة، وكذلك الحفاظ على أمن الكيان الصهيوني الذي دفعها إلى اقامة قواعد عسكرية كبيرة في منطقة المحيط الهندي وأهمها^(١٩):

أولاً: قاعدة ديبغو غارسيا

تعد هذه القاعدة من القواعد الأمريكية المهمة في المحيط الهندي، إذ بنيت هذه القاعدة على جزيرة مرجانية تقع وسط المحيط الهندي وتبعد بأبعاد مقاربة عن الهند وعن الشواطئ الأفريقية والاندونيسية، وتزيد قليلاً في المسافة عن

(١٨) فيديا ناد كارني، المصدر السابق، ص ٨٨.

(١٩) عبدالوهاب عبدالستار القصاب، دراسة في تأثير الموقع الجغرافي من وجهة النظر البحرية، المؤتمر

الاول للدراسات الإيرانية (العراق والمحيط الهندي)، بيت الحكمة، بغداد، ١٩٩٧م، ص ٣٥.

الخليج العربي، إذ تصل إلى حوالي (٣٥٠٠) كيلو متر مربع أي أنها تتحكم في المناطق الاستراتيجية في منطقة المحيط الهندي^(٢٠)، تبلغ مساحة الجزيرة (٣٥) كيلو متر مربع، وهي على شكل حرف (U) إذ يبلغ طول أحد ذراعيها حوالي (٢٤) كيلو متر، اكتشفها بحار برتغالي في أوائل القرن السادس عشر وكانت جزيرة ديبغو غارسيا تابعة لموريشيوس من الناحية الادارية عندما كانت بريطانيا تستعمر موريشيوس إلا أنها تم فصلها في عام ١٩٦٥ من قبل بريطانيا وضمتها إلى ما سمي بـ(منطقة المحيط الهندي وبريطانيا)، وقد تم نقل السكان من أجل تسهيل عملية تطوير الجزيرة إلى قاعدة اسناد امريكية وفقاً للاتفاقية التي عقدها بريطانيا مع الولايات المتحدة الامريكية في عام ١٩٦٦^(٢١)، اخذت الولايات المتحدة الامريكية منذ ذلك الحين في بناء المستودعات ومدراج الطائرات الاستراتيجية والمنشآت لتحسين الاتصالات مع الغواصات النووية وموانئ لإرساء السفن، وتم تخصيص مبالغ طائلة لأغراض الانشاءات والتوسيعات في هذه القاعدة، مما أثار هذا العمل حفيفة الاقطار الساحلية كالهند وسريلانكا وموريشيوس وبعض الاقطار العربية^(٢٢).

قامت الولايات المتحدة الامريكية بتطوير القاعدة البحرية والمطار الموجود في الجزيرة، وفيما يلي أهم التطويرات التي ادخلتها على التسهيلات البحرية والجوية فيها^(٢٣):

(٢٠) شوقي علي ابراهيم الألوسي، الصراع الدولي في المحيط الهندي وأثره على أمن الخليج العربي، رسالة

ماجستير غير منشورة، المعهد العالمي للدراسات القومية والاشتراكية، بغداد، ١٩٨١، ص ١٢٤-١٢٥.

(٢١) عبدالوهاب عبدالستار القصاب، المحيط الهندي وتأثيره في السياسات الدولية والإقليمية، مراجعة : علي محمد

المياح، بيت الحكمة، بغداد، ٢٠٠٠، ص ٤٥-٤٦.

(٢٢) فاروق رضا العبدال العنبيكي، المصدر السابق، ص ٤٥.

(٢٣) عبدالوهاب عبدالستار القصاب، المحيط الهندي وتأثيره...، المصدر السابق، ص ٤٦.



أ. زيادة طول مدرج المطار من (٨٠٠٠) قدم إلى (٦٢٠٠٠) قدم، كي تتمكن الطائرات القاصفة الاستراتيجية (B52) وطائرات الارصاد الجوي (KC-135) من الاعلى والهبوط بسهولة.

ب. زيادة قدرة وقود الطيران من (٦٠٠٠٠) برميل إلى (٣٨٠٠٠٠) برميل، وتوفير (٣٢٠٠٠٠) برميل وقود بحري لاستخدام السفن الحربية.

ج. توخت الولايات المتحدة الامريكية كهدف لها من التسهيلات، سد حاجات قوة واجب قياسية لحاملات الطائرات وقوة حمايتها، للعمل لمدة ٢٨ يوم.

د. انشاء رصيف بحري من أجل تمكين ارساء حاملات الطائرات، هو على شكل لسان يمتد من البحر بطول (١٨٥) متراً.

وفي عام ١٩٧٥ خصص الكونغرس الامريكي مبلغ مقداره (١٨,١) مليون دولار اضافي لتوسيع القاعدة، فضلاً عن المبلغ الاجمالي المخصص للقاعدة البالغ (١٧٥) مليون دولار، وفي نهاية العام ذاته قدمت مبلغ آخر يقدر بـ (٣٢) مليون دولار، وذلك لعمليات الانشاء والتجهيزات العسكرية في القاعدة، وكان لتوسيع القاعدة وتزويدها بكافة الاسلحة المتطورة أثره على الاقطار الساحلية التي انتابها القلق ولاسيما الهند وسريلانكا وموريشيوس وبعض الاقطار العربية^(٢٤).

الجدير بالذكر ان عدد العاملين في هذه القاعدة عام ١٩٨١ حوالي (١٩٠٠) ويشمل هذا الرقم الاجمالي على (٨٥٠) من مجموعات العمل في البحرية المسؤولة عن نشاطات الانشاءات العسكرية حينها، فضلاً عن ذلك تضاعف عدد الوحدات البحرية وغيرهم من الصنوف العسكرية الأخرى ثلاث مرات، فأصبحت هذه القاعدة في الحسابات الاستراتيجية هي مركز الاتصال

(٢٤) شوقي علي ابراهيم الالوسي، المصدر السابق، ص ١٢٥.

والتجسس الامريكي على جميع بلدان المنطقة^(٢٥)، إذ بلغ عدد العاملين في القاعدة في عام ٢٠١٧ حوالي (٣٠٠٠) عسكري أمريكي غالبيتهم من القوات البحرية، بينما ينتمي البعض الآخر إلى القوات الجوية التي تتضمن السرب (٦١٣) للنقل اللوجستي والتزود بالوقود، والسرب (٦٣٠) للدعم الجوي والشحن، وتجدر الإشارة إلى وجود موظفين تتم إعارتهم للعمل في هذه الوحدات من أجل الصيانة والخدمات^(٢٦).

تقوم قاعدة ديبغو غارسيا بوظائف كثيرة لأهميتها ومن هذه الوظائف ما يلي^(٢٧):
أ. مراقبة الطرق البحرية الأكثر أهمية في المنطقة ومحاولة فرض السيطرة العسكرية التامة على المسالك البحرية والضغط على البلدان الافروآسيوية التي تبحر بالمحيط الهندي.

ب. تعد بمثابة سائر للغواصات التي تحمل صواريخ نووية التي تبحر في المحيط الهندي.

ت. تشديد الضغط على الدول المنتجة للنفط في المنطقة وحماية الامدادات النفطية للغرب.

ث. تقوية مواقع الانظمة المتخوفة من التحولات الثورية التي جرت وتجري في المنطقة في عدد من الدول المستقلة ودفعها للتصدي لها.

ح. تعد بمثابة جسر جوي لمساندة (اسرائيل)، وهذا الجسر يكون أضمن من الجسر الذي يكون رأسه في جزر (آزور البرتغالية) والذي اكتسب اهمية

(٢٥) المصدر نفسه، ص ١٢٦.

(٢٦) غويليم كولوم بيللا، الاهمية الجيوستراتيجية للقواعد العسكرية المنتشرة حول العالم، ترجمة: المركز الاسباني للدراسات الاستراتيجية، مركز إدراك للدراسات والاستشارات، سوريا، ٢٠١٧، ص ٤٩-٥٠.

(٢٧) صحيفة الرأي الكويتية، العدد (٥٠٩)، الكويت، ١٩٨٠/٦/١.



خاصة في حرب تشرين الأول ١٩٧٣ عندما استخدمت كنقطة انطلاق لإيصال النجادات (لإسرائيل).

ج. تشكل رمزاً دائماً للاستطلاع والتموين والتصليح، وبذلك سوف تجنب البحرية الأمريكية تخصيص حاملة طائرات بشكل دائم أو تخصيص بعض الوحدات البحرية لحمايتها الأمر الذي يجنب الولايات المتحدة الأمريكية اعباء مالية باهظة، كما تعد مكان ملائم لخرن الاسلحة.

ز. انها تعوض الولايات المتحدة الأمريكية مواقعها التي فقدتها لاحقاً في المنطقة ولاسيما في شرق افريقيا، فيما إذا قدر النجاح لبعض حركات التحرر الوطني^(٢٨).

د. ان خط الاستواء يمر بالقرب من القاعدة، وان السفن الفضائية الأمريكية والاقمار الصناعية تطلق عادة من الغرب إلى الشرق وعلى الامتداد العام لخط الاستواء مارة بالمحيط الاطلسي ووسط افريقيا عبر المحيط الهندي ثم شمال استراليا، وبما ان المهمة الأولى لمثل هذه السفن هي جمع المعلومات والتجسس عن الاهداف الاستراتيجية للاتحاد السوفيتي والصين وغيرها من البلدان، وتعبيرها إلى الغواصات النووية فأصبح لازماً على الولايات المتحدة الأمريكية ان تنشئ محطات رصد وتعبير المعلومات إلى تلك الغواصات وهي مهمة هذه القاعدة.

ذ. ان سواحل الجزيرة بوسعها استقبال أضخم السفن الحربية بما فيها حاملات الطائرات على اختلاف انواعها وعلى الاخص قاذفات القنابل الاستراتيجية الثقيلة من طراز (ب-٥٢) وموقعها يهيئ للقوات الأمريكية مركزاً مسيطراً

^(٢٨) زهرة السيد، استراتيجية القوتين الاعظم وقضايا الأمن في الخليج، مجلة الانباء العربي، العدد(٢)، طرابلس-ليبيا، ١٩٨٠، ص٩٦.

على منافذ طرق البحار العالمية وبوسعها ان تتطلق في أي وقت كان للتدخل عسكرياً في بلدان افريقيا وآسيا، وقد تعززت قوة قاعدة ديبغو غارسيا بإقامة قواعد دعم واسناد لها في مرافئ استراليا ونيوزيلندا لكي تستقبل بواخرها الحربية الضخمة وغواصاتها وسفنها النووية^(٢٩).

ثانياً: القواعد في منطقة الخليج العربي

تمثل منطقة الخليج العربي أهمية خاصة للولايات المتحدة الامريكية فهذه المنطقة انتقلت بالتدريج لتصبح احد مراكز القلب بالنسبة للاستراتيجية الامريكية والتي تعني ان السياسة الامريكية على استعداد لأي نوع من انواع الحروب لمنع تلك المنطقة من السقوط بأيدي خصومها، ولقد أضحى من المسلم به ان معضلة الأمن في النظام الإقليمي الخليجي ليست هي معضلة داخلية أو إقليمية وانما هي في المقام الأول مرتبطة بالسياسات الامريكية، فأن الولايات المتحدة الامريكية وان كانت قد تواجدت في الخليج العربي منذ الربع الأول من القرن التاسع عشر، لكن توليها مسؤولية الأمن في المنطقة يرتبط بإكمال بريطانيا انسحابها من الخليج العربي في عام ١٩٧١، فأعلنت منذ ذلك التاريخ ان اهدافها في منطقة الخليج العربي تتمثل بما يأتي: تعزيز الأمن الإقليمي، وضمان حرية الوصول إلى الموارد والاسواق دون عائق، والحفاظ على حرية الملاحة، وحماية المواطنين الامريكيين والممتلكات، وتدعيم أمن الحلفاء والاصدقاء الإقليميين^(٣٠).

إن نقطة التحول الاساسية في السياسة الامريكية في منطقة الخليج العربي كانت نجاح الثورة الاسلامية في إيران ١٩٧٩، واختلال التوازن الاستراتيجي في

^(٢٩) صادق الاسود، الثورة في افريقيا وأمن البحر الاحمر، مجلة الحقوق، العددان (١-٢)، ١٩٧٧، ص ٥١.

^(٣٠) غانم محمد صالح، أمن الخليج العربي بين الاحتكار الامريكي ورغبة المشاركة الاوربية، مجلة العلوم

السياسية، العدد (٣٦)، كلية العلوم السياسية، جامعة بغداد، ٢٠٠٨، ص ٥٤.



المنطقة، ذلك التوازن الذي كانت ترعاه الولايات المتحدة الامريكية منذ بداية السبعينيات من القرن الماضي، الذي كان يركز على النفوذ العسكرية الإيراني بعده صمام الأمان لحماية المصالح الامريكية في الخليج، فبسقوط الشاه خسر الامريكيون حليفاً قوياً، ولكنهم لم يخسروا كل النفوذ الذي يتمتعون به في المنطقة، وبدأت تتبلور تدريجياً الصورة الجديدة للسياسة الامريكية على اساس حضور منظور للقوة الامريكية في المحيط الهندي، وتطوير برنامج سياسي عسكري يجعل دول الخليج الأخرى في منعة من أي عوامل عدم الاستقرار لا سيما المملكة العربية السعودية^(٣١).

وتعد الحرب العراقية الإيرانية عام ١٩٨٠ التي استمرت ثمان سنوات حدثاً كبيراً أثر على الأمن في الخليج العربي، وكانت درجة الخطر مختلفة خلال مراحل الحرب، وظهر جلياً للولايات المتحدة الامريكية بأن السعودية هي الحليف الأقوى في المنطقة، فانهمرت الاسلحة في المملكة العربية السعودية كما انهمرت بدرجة أقل على بقية دول الخليج، وكانت هناك آثار إيجابية في وضع دول الخليج في لعبة الأمن في المنطقة، فقد أصبح لهذه الدول على الرغم من صغرها (مساحةً وسكاناً) نفوذ سياسي غلب النفوذين الإيراني والعراقي، بسبب دخول العراق وإيران عزلة دولية فرضت عليهما بسبب الحرب^(٣٢).

برزت الأحداث المهمة في بداية التسعينيات من القرن العشرين والتي فتحت المجال لتدخل الولايات المتحدة الامريكية في منطقة الخليج العربي ومنها اجتياح القوات العراقية لدولة الكويت فجر يوم ٢/آب/١٩٩٠، وترافق هذا الحدث

^(٣١) السيد زهرة، استراتيجية القوتين الاعظم وقضايا الأمن في الخليج، مجلة الفكر الاستراتيجي العربي، العدد (٢)، بيروت- لبنان، ١٩٨١، ص ٨٧.

^(٣٢) ظافر محمد العجمي، أمن الخليج العربي تطوره واشكالياته من منظور العلاقات الاقليمية والدولية، ط ٢، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت- لبنان، ٢٠١١، ص ٤٢٨.

مع انهيار الاتحاد السوفيتي رسمياً في نهاية عام ١٩٩١، ومثل هذا الانهيار فرصة سانحة للولايات المتحدة الامريكية لأن تتمتع بمساحة أكبر من ذي قبل لرفد القدرة الامريكية بعنصر مضاف الامر الذي جعلها أقدر بكثير على "ضبط إيقاعات" المنطقة السياسية بشكل يتماشى مع النسق الامريكي العام^(٣٣)، وهكذا أخذ الاهتمام الاستراتيجي للولايات المتحدة الامريكية في منطقة الخليج العربي بشكله الواضح بدءاً من تدخلها لملء الفراغ وتطوير الخط السوفيتي، وفي نهاية عام ١٩٩١ عُدت منطقة الخليج العربي مجالاً للنفوذ الامريكي تبعاً لموقعه وثرواته ولكي تحافظ الولايات المتحدة الامريكية على هيبتها ومصالحها فيه، أقامت الكثير من القواعد العسكرية في منطقة الخليج العربي لقمع الحركات الوطنية بغية ضمان أمن الانظمة القائمة^(٣٤).

واقعاً أخذت الولايات المتحدة الامريكية تبحث عن تواجد عسكري معزز من نوع آخر وفي الأول من اذار عام ١٩٩٣، قال وزير الدفاع الامريكي آنذاك (ديك تشيني) يجب علينا الردع والحيلولة دون وقوع العدوان عبر التواجد المعزز في المنطقة، ومن ضمن الوسائل التي فكر فيها الامريكيون لتعزيز التواجد الامريكي في المنطقة لتخزين أسلحة ومعدات حربية هائلة في قواعد محددة أهمها تقع في المملكة العربية السعودية^(٣٥)، ولاحقاً اعطت السعودية لطائرات سلاح الجو الامريكي منفذاً إلى قواعدها الجوية، فقد تركزت هذه الانشطة في قاعدة الامير سلطان الجوية وقاعدة طهران، فضلاً عن ذلك وافقت الكويت على

(٣٣) خالد محسن جابر، السياسة الامريكية تجاه العراق وانعكاساتها الاقليمية والدولية بعد نيسان ٢٠٠٣، دار

العربية للعلوم ناشرون، بيروت - لبنان، ٢٠١٣، ص ٤٦.

(٣٤) حسين عبد فياض، امريكا والخليج العربي في ضوء معطيات القرن العشرين، مجلة السياسة الدولية،

العدد (٢٢)، كلية العلوم السياسية، الجامعة المستنصرية، ٢٠١٢، ص ١٩٩.

(٣٥) خالد محسن جابر، المصدر السابق، ص ٢٠٣.



استضافة كتيبة مدرعة وتمركزت معدات وتجهيزات عسكرية من شأنها ان تمكن من شراء لواء مشاة مدرع، كما أبرمت الولايات المتحدة الامريكية مع مملكة البحرين اتفاقية التعاون الدفاعي في عام ١٩٩١، وقد وقعت دولة قطر اتفاقاً دفاعياً في عام ١٩٩٢، نص على نشر معدات وتجهيزات عسكرية تكفي لنحو ثلاثة الوية مدرعة، اما بالنسبة لدولة الامارات العربية المتحدة فقد وقعت في عام ١٩٩٤ اتفاقاً دفاعياً اعطت بموجبه الولايات المتحدة الامريكية حق الوصول إلى موانئها والتمركز فيها^(٣٦)، وبذلك اتجه الوجود العسكري الامريكي بالتعاظم في المنطقة وبشكل مستمر وقد وجد أعلى مستوياته في تشكيل الاسطول الخامس في عام ١٩٩٥، وكانت تلك المرة الأولى التي تتضمن فيها الولايات المتحدة الامريكية اسطولاً جديداً منذ الحرب العالمية الثانية، وارتبط ذلك بنجاحها في الحصول على موقف واضح من بعض دول المنطقة فيما يتعلق بمسألة الوجود العسكري الامريكي^(٣٧)، وبهذا كثفت الولايات المتحدة الامريكية وجودها عن طريق تثبيت القواعد العسكرية في الخليج والتي بلغت خمس قواعد رئيسة تتمتع باستقلالية نسبية وقدرة على دعم عمليات القتال الجوية والبرية والبحرية، تتمركز في هذه القواعد قوات امريكية وتدار من قبلها بموجب اتفاقيات عسكرية مع الدول المضيفة^(٣٨)، وفي السعودية يوجد (٥٠٠) جندي، وفي الكويت يوجد قوات بحجم لواء واسلحة ومعدات للواء المدرع ويوجد (٢٤) طائرة مقاتلة للدعم الجوي، و

(٣٦) مجموعة مؤلفين، المصالح الدولية في الخليج العربي، مركز الامارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية، ابو ظبي- الامارات، ٢٠٠٦، ص ١٢٠.

(٣٧) عبدالجليل زيد المرهون، أمن الخليج والمتغير الامريكي، مجلة المستقبل العربي، العدد (٣٢٨)، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت - لبنان، ٢٠٠٦، ص ١٧-١٨.

(٣٨) ياسين سويد، الوجود العسكري الاجنبي في الخليج واقع وخيارات ودعوة الى أمن عربي اسلامي في الخليج، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت- لبنان، ٢٠١٤، ص ١٧.

(١٢) طائرة هليكوبتر، وفي البحرين يوجد (٦٠٠) جندي و(١٨) طائرة حربية، فضلاً عن القواعد الثابتة.^(٣٩) للمزيد ينظر الجدول رقم (١). وقد استمر حجم الوجود العسكري الأمريكي في منطقة الخليج العربي، إذ احتلت البحرين المرتبة الأولى من حيث الوجود العسكري الأمريكي بحوالي (٤٧٠٠) جندي أمريكي من بينهم (٤٧٧) موظفاً مدنياً، كما احتلت الكويت المرتبة الثانية للوجود الأمريكي والتي بلغت بنحو (١٩٩٨) جندي أمريكي من بينهم (١٩٩) موظفاً مدنياً، أما عدد القوات الأمريكية المتواجدة في قطر فقد بلغت حوالي (٦٠٦) جندي ومنهم حوالي (٦١) موظف مدني، في حين بلغ عدد القوات الأمريكية في السعودية (٥٥٥) جندي ومنهم (٢٤١) مدني، ويقع في الامارات حوالي (٣٧٤) جندي أمريكي ومنهم (٢٢) مدنياً وفق احصائيات ٢٠٢٠^(٤٠).

الجدول رقم (١)

القواعد العسكرية والتسهيلات المقدمة للولايات المتحدة الأمريكية من قبل دول

مجلس التعاون الخليجي

الدولة	القواعد والتسهيلات العسكرية
قطر	- يوجد فيها حوالي (٣٣٠٠) عنصراً من أفراد الجيش الأمريكي مزودين بطائرات (كي سي ١٠) و(كي سي ١٣٥) الخاصة بتزويد المقاتلات الحربية بالوقود. - ويوجد فيها مقر القيادة المركزية للقوات الأمريكية في الشرق الأوسط في السيلية، فضلاً عن وجود مركز قيادي جوي في العديد.
الإمارات	- توجد قاعدة الظفرة الجوية: وتضم الفرقة الجوية الأمريكية رقم (٣٨٠٠). - توجد على أراضيها منصات انطلاق طائرات الاستطلاع (٢٠)، وطائرات إعادة التزويد بالوقود. - يوجد ميناء زايد وميناء رشيد وجبل علي لاستقبال السفن الأمريكية في أراضيها.

^(٣٩) Marissa Ahison, us. and Iranian strategic competition: Saudi Arabia and the Gulf states, Center for strategic international studies, Washington, December, 2010, P.24.

^(٤٠) احمد ابراهيم، بالأرقام والمهام إليك أماكن تواجد القوات الأمريكية في المنطقة، جريدة الشرق، ٦/ كانون

الثاني ٢٠٢٠، على الرابط الإلكتروني: <https://al-sharq.com/article/06/01/2020/>



الكويت	- توجد قاعدة علي السالم الجوية:- وتضم الفرقة الجوية الأمريكية رقم (٣٨٦) لدعم العمليات العسكرية في العراق. - ويوجد معسكر الدوحة:- ويضم أفراد الفرقة الثالثة الأمريكية (المشاة)، وناقلات الدروع. - يوجد معسكر عريفي جان:- تتمركز فيه القوات الأمريكية الداعمة للعمليات العسكرية في العراق.
عُمان	- استضافة ما بين ٥٠٠ و ٧٠٠ جندي أمريكي وبريطاني. - قاعدة مصيدة الجوية: توفر تسهيلات للقوات الجوية الأمريكية العاملة في الخليج. - قاعدة ثميران الجوية: تولت لمدة من الزمن مهمة مراقبة مناطق حظر الطيران العراقية، والأُن تتواجد فيها فاذقات (B1). - مطار السيب الدولي: يتمثل دوره بتوفير وسائل النقل (C-130)، فضلاً عن تواجد خزانات التعبئة (KC-135) فيه والتي توفر إمدادات عسكرية للجيش الأمريكي في المنطقة.
السعودية	- يوجد فيها (٥٠٠) فرد من القوات الأمريكية للقيام بتدريب القوات السعودية والحرس الوطني.
البحرين	- يوجد فيها ميناء المنامة:- يستضيف المقر الرئيس للأسطول الأمريكي الخامس ويضم (٢٠) سفينة، كما يوجد فيها (٦٠٠) جندي (٥٠) خبيراً. - يوجد قاعدة الشيخ عيسى:- تتمركز فيها طائرات (F-16) المقاتلة الأمريكية. - يوجد ميناء سلمان:- تتمركز فيه المركبات الحربية الصغيرة. - يوجد مطار المحرق:- تتمركز فيه الطائرات الاستطلاعية التابعة للقوات البحرية الأمريكية، ويوجد فيها (١٨) طائرة حربية.

الجدول من إعداد الباحثة بالاستناد إلى المصدر: أشرف محمد كشك، مراجعات تكتيكية: إيعاد السياسة الأمريكية تجاه أمن الخليج، مجلة السياسة الدولية، العدد (١٩٥)، مركز الأهرام للدراسات السياسية والاستراتيجية، القاهرة- مصر، ٢٠١٤، ص ١٣.

من خلال ما تقدم فأن التواجد العسكري الأمريكي في منطقة المحيط الهندي يستند إلى غاية أساسية وهي حماية المصالح الامريكية في آسيا والمحيط الهندي وإن كان على حساب أمن المنطقة، فالقواعد العسكرية الامريكية الموجودة في الخليج التي تمثل بالنسبة للولايات المتحدة وللعالم أحد اهم المناطق في توريد الطاقة، فبعد عام ١٩٧٣ أدخلت الولايات المتحدة هذه المنطقة ضمن استراتيجيتها للأمن القومي واستمرت منذ ذلك التاريخ، وعملت على إضعاف القوى الاقليمية عن طريق ادخالها في حروب بعضها مع البعض الآخر (حرب

الخليج الاولى بين العراق وإيران)، وكبح جماح بل وتدمير أي قوة تحاول السيطرة على المنطقة (حرب الخليج الثانية والثالثة)، وحتى بعد خروجها من العراق عام ٢٠١١، أعطت الحجة لنفسها للعودة إلى العراق ضمن غطاء التحالف الدولي لمحاربة الارهاب، ليستمر الوجود العسكري الامريكي وبشكل مكثف في منطقة الخليج وهو ما يُمثل عدم استقرار للمنطقة ويؤثر بشكل كبير في الأمن الآسيوي كون هناك دول تتعارض مصالحها مع المصالح الامريكية في منطقة آسيا والمحيط الهندي.

فضلاً عن ذلك فأن وجود قاعدة أمريكية في ديبغو غارسيا وسط المحيط الهندي تُمثل حالة من عدم الاستقرار في المنطقة، فالصين التي تُمثل المنافس الرئيس للولايات المتحدة في المنطقة، تخشى من عرقلة توريد إمدادات النفط إليها، إذ يمر بمحاذاة هذه القاعدة مجمل إيرادات وصادرات الصين إلى دول الخليج وأفريقيا وأوروبا، لذا فإن أي تحرك عسكري أمريكي في المنطقة من شأنه أن يُشكل قلق كبير بالنسبة للصين، التي تعمل بالمقابل على حماية مصالحها عبر إجراء مناورات عسكرية مع حلفائها في آسيا، إذ أجرت (أي الصين) بتاريخ ٢٠٢٢/٩/١، مناورات عسكرية مع روسيا اطلق عليها اسم "فوستوك-٢٠٢٢"، وبذلك فإن هذه التحركات تُمثل تهديد وخطر على الأمن الآسيوي.

المبحث الثالث: القواعد الصينية في منطقة المحيط الهندي

تقوم الاستراتيجية الصينية في المحيط الهندي على اثبات عدم صحة المقولة السائدة لوقت طويل في أن (المحيط الهندي محيط الهند) وتبحث عن السيطرة على هذا المحيط لأن الدولة التي تسيطر على المحيط الهندي تسيطر



على غرب آسيا^(٤١)، ويمكن اجمال أهم الاهداف الاستراتيجية الصينية في المحيط الهندي على النحو الآتي^(٤٢):

١. السعي لحماية وتأمين المواصلات البحرية لتجارتها التي تعبر المحيط الهندي.
٢. البحث عن تأمين طرق بحرية بعيدة مثل مضيق ملقا عبر دخولها إلى المحيط الهندي من اجل الحصول على امدادات طاقوية لا تنقطع.
٣. اقامة القواعد العسكرية من اجل التحكم بإمدادات الطاقة.
٤. ان تكون قادرة على تجنب أي عمل عدائي محتمل لخندق شحناتها الطاقوية التي تعبر المحيط الهندي أو مضيق ملقا.

تجدر الإشارة إلى أن مصالح الصين البحرية الرئيسة تنحصر في كل من بحر الصين الجنوبي ابتداءً من خليج تونكين وتمتد مع ساحلها وجزرها الرئيسة من هذا البحر حتى بحر الصين الشرقي فالبحر الاصفر، وهناك بعض الجزر في بحر الصين الجنوبي والتي تتنازع الصين في ملكيتها مع فيتنام، كما توجد جزيرة هاينان الكبيرة التي تساعدنا من الناحية الاستراتيجية في مد رقابتها الجوية إلى الجنوب، أو تغطي مداخل مضيق ملقا، ولتكمال حضورها البحري أو الغطاء الجوي في بحر الصين الجنوبي حصلت الصين على خدمات وتسهيلات بحرية في جزر (كوكو) العائدة إلى ميانمار، وهكذا تأسس الحضور الصيني في المحيط الهندي، إذ ان للصين حليف آخر هو باكستان التي يمكنها عند اقتضاء الضرورة وتطابق المصالح ان تسري لبحريتها التسهيلات التي تحتاجها مما يقدم للصين القدرة والامكانية على التصدي للحضور البحري الهندي المتميز وتحديه في خليج

(٤١) عبدالقادر ندند، الصعود الصيني والتحدى الطاقوي، الابعاد والانعكاسات الاقليمية، مركز الكتاب الاكاديمي،

عمان- الاردن، ٢٠١٥، ص ١٤٩.

(٤٢) J. Mohan Malik, South Asian china's foreign relations, Pacific review, Asia-Pacific Ctr for Security Studies, Volume (13), Number (1), Honolulu, 2001, P.197.

البنغال على الاقل حيث مداخل المضائق الاندونيسية التي تهتم بها الصين عند انتشار مصالحها الكونية^(٤٣)، وهذا ما حدث بالفعل إذ قامت الصين في بناء قاعدتها العسكرية في باكستان عام ٢٠١٨ في إطار دفع المزيد من القدرات واستعراض القوة العسكرية والاقتصادية والسياسية الصينية على طول الطرق البحرية الاستراتيجية، وتم بناء القاعدة في (جيواني) وهو ميناء قريب من الحدود الإيرانية على خليج عمان، وخطط لن تكون هذه القاعدة منشأة بحرية وجوية مشتركة للقوات الصينية، وتقع على بعد مسافة قصيرة على طول الساحل من مرفق الميناء التجاري الذي تشيده الصين في (غوادار) في باكستان^(٤٤) فضلاً عن ذلك قامت الصين بعقد اتفاقية عسكرية مع باكستان من اجل مشروع ميناء (غوادار) كانعكاس للرغبة الصينية في استغلال علاقاتها الجيدة مع باكستان وموقعها الجغرافي المتميز للحصول على اطلالة لها على المحيط الهندي عبر بناء ميناء (غوادار) على ساحل مكاران، إذ يقع هذا الميناء تقريباً على مدخل الخليج العربي ويبعد حوالي (٧٢) كيلومتر عن إيران، وحوالي (٤٠٠) كيلومتر عن مضيق هرمز، وتشير التقارير إلى تحمل الصين النصيب الاكبر من تكلفة المشروع المقدرة (١,٦) مليار دولار^(٤٥).

بدأت الأشغال في المشروع عام ٢٠٠٢، بعد موافقة الصين على منح (٩٨) مليون دولار من أصل (٢٤٨) مليون دولار (تكفلت الصين بتمويل ٨٠% من التكلفة الاجمالية للمشروع)، مطلوبة لإتمام الشطر الأول من المشروع، كما

(٤٣) عبد الوهاب عبد الستار القصاب، المحيط الهندي وتأثيره...، المصدر السابق، ص ٢٩٤-٢٩٥.

(٤٤) الصين تبني قاعدة عسكرية في باكستان ٢٠١٨/١/٧ على الرابط الالكتروني:

<http://www.defense.arabic.com>

(٤٥) عبدالقادر دندن، الصعود الصيني والتحدى الطاقوي الابعاد والانعكاسات الاقليمية، مركز الكتاب الاكاديمي،

عمان - الاردن، ٢٠١٥، ص ١٥٣.



استثمرت الصين كذلك في هياكل قاعدته مكملة للمشروع بتمويلها لإنجاز طريق رابط بين ميناء (غوادار) وسط مدينة بلوشستان مروراً بكراتشي وكيتا، وان هذا الميناء يبعد عن مضيق هرمز حوالي (٢٥٠) ميلاً، وهذا الميناء ساعد على ربط الاقتصاد الباكستاني بالاقتصاد الصيني^(٤٦).

وفي إطار تطبيق الصين لاستراتيجيتها في تأمين إمدادات الطاقة، سعت لإقامة قاعدة عسكرية لها في جيبوتي، وقد وقع اختيارها على هذه الدولة لأنها تقع على مضيق باب المندب الذي يشكل ممراً لنحو (٢٠%) من حجم التجارة العالمية، وللصين النصيب الأكبر منها، وتحديداً في عام ٢٠١٤ وقعت الصين اتفاقية الأمن والدفاع مع جيبوتي، وتعهدت الصين بزيادة استثماراتها مع جيبوتي وإقامة شراكة حقيقية معها في إطار خططها لزيادة استثماراتها في إفريقيا والتي تقدر بحوالي (٥%) من إجمالي الاستثمارات الصينية في القارة، وفي ضوء ذلك قدمت الصين تمويلاً كبيراً لمشاريع ضخمة تستهدف تطوير البنى التحتية في جيبوتي بتكلفة مالية تقدر بأكثر من (١٤) مليار دولار ضمن خطة انمائية لتطوير شبكات الطرق وتحسين الموانئ البحرية والمطارات الجيبوتية، وتم فتح هذه القاعدة بشكل رسمي في ١/٨/٢٠١٧، ونشرت الصين قرابة (١٠) آلاف عسكري في هذه القاعدة والتي ستدفع أكثر من (٢٠) مليون دولار سنوياً مقابل استئجارها على ان يستمر هذا العقد بين البلدين لمدة (١٠) سنوات^(٤٧).

مما تقدم فقد عملت الصين على تطوير جيشها ببطء وبثبات، وقد ساعدت الفوائض المالية والقوة الاقتصادية للبلاد على تطوير الجيش وتحديثه

(٤٦) المصدر نفسه.

(٤٧) محمد خليفة، مقالات قاعدة عسكرية صينية في جيبوتي، ٢٠٢٠/٢/٣ على الرابط الإلكتروني:

<http://www.alkhaleej.ae/mob/detailed>

بكفاءة عالية، فضلاً عن التغيير في صلب العقيدة العسكرية وتطوير جميع البرامج العسكرية، ومنها البرامج الصاروخية والفضائية والنوية والدفاعية والهجومية على حد سواء، كذلك تبنيها الاستراتيجيات اللاتناظرية (Asymmetric) وتطوير قدرات حرب الانترنت والشبكات (Cyber war)، وبهذا فأن الصين من المنظور الاستراتيجي اضحت تمثل تهديداً جدياً للانفراد الامريكي بالعالم، وربما كان اخطر ما في هذا التهديد هو ان الولايات المتحدة الامريكية لم تقابل منافساً مثل الصين على مدار الحقبة الممتدة من نهاية الحرب الباردة حتى الآن، لذا فان ثمة اجماع بين المخططين الاستراتيجيين على ان الصين تمثل اكبر تحدٍ للولايات المتحدة الامريكية في القرن الحادي والعشرين، إذ تتبع خطورة الصين من امرين؛ الأول بتبنيها مفهوم "تعدد ابعاد القوة" وان ركزت على الاقتصاد بوصفه المدخل لباقي انواع القوة الشاملة؛ اما الثاني بتبنيها لمفهوم "القوة الناعمة" واستخدامها بشكل متزايد لتحقيق مصالحها واهدافها الجيوستراتيجية، ويرى قادة الصين اليوم ان القوة الناعمة تنبع من الاقتصاد والتجارة^(٤٨)، وبذلك فأن أي توتر بين الصين وحلفائها من جهة والولايات المتحدة وحلفائها من جهة اخرى في منطقة المحيط الهندي من شأنه أن يُعرض الأمن الآسيوي لخطر المواجهة.

المبحث الرابع: القواعد الهندية في منطقة المحيط الهندي

تعد الهند؛ المحيط الهندي امتداداً طبيعياً ومجال نفوذها التقليدي لدرجة ساد فيها المبدأ القائل "المحيط الهندي محيط الهند"، ويقف وراء هذه الرؤية تراكم مجموعة من العوامل التاريخية والحضارية والجغرافية والسياسية والاستراتيجية، وان الاهتمام الرئيس للهند يتمثل في ضمان بيئة مستقرة في المحيط الهندي وعلى هذا الاساس تتصرف الهند بكونها القائد والمهيمن في المحيط الهندي ولاسيما انها

(٤٨) كرار انور ناصر البديري، المصدر السابق، ص ص ٢٢٠-٢٢١.



المنطقة أو المحيط الوحيد في العالم الذي يحمل اسم دولة منفردة، ويرى الكثير من الهنود ان المجال الأمني للهند يجب ان يمتد من مضيق ملقا إلى مضيق هرمز ومن سواحل افريقيا إلى السواحل الغربية لأستراليا^(٤٩).

من هذا المنطلق سعت الهند إلى تطوير قدراتها العسكرية وبناء ترسانتها البحرية في المحيط الهندي من اجل التصدي لأي خطر خارجي محتمل ومن قبل أي دولة عدو لا سيما الصين وذلك بسبب العداء التاريخي بين دولتين، وبهذا طورت الهند من قوتها البحرية وأنشأت العديد من القواعد العسكرية من اجل الحفاظ على أمن واستقرار منطقة المحيط الهندي.

لقد عملت الهند على إنشاء قاعدة "بورت بلير" والتي تتضمن القاعدتين الموجودتين بمقربة من عاصمة جزر اندمان ونيكوبار التي تحمل بدورها نفس الاسم (بورت بلير) وتقع هذه الجزر في المحيط الهندي على بعد (١٢٠٠) كيلو متر من شرق المجال البري للهند بين بحر اندمان وخليج البنغال، وتعد هذه الجزر جزءاً من المجال الاتحادي الهندي ويتم تصنيفها على انها قسم إداري تابع لها، وكانت القاعدة الأولى تحمل اسم (أي ان اس جارلوا البحرية) وتم بناؤها في عام ١٩٦٤، اما القاعدة الثانية فكانت تحمل اسم (أي ان اس لوتكرش الجوية) والتي اصبحت منذ عام ١٩٨٥ تشارك مرافقها مع مطار (فير سافاركر) الدولي، وتعد المركبتين العسكريتين مقراً لقيادة اندمان ونيكوبار التي أنشأت في عام

(٤٩) محمد الامير احمد عبدالعزيز، مدخل مفاهيمي تحليلي للقوة الدولية الصاعدة، في كتاب: الهند القوة الدولية الصاعدة الابعاد والتحديات، المركز الديمقراطي العربي للدراسات الاستراتيجية والسياسية والاقتصادية، برلين-ألمانيا، ٢٠١٨، ص ١٩.

٢٠٠١، وتحولت إلى القوة العسكرية الهندية الوحيدة ذات طابع مشترك والتي تتمثل مهامها في تأمين جميع قواعد الارخبيل^(٥٠).

وان الهدف من تشكيل هذه القواعد هو الاستجابة لحاجة الهند في حماية مصالحها في جنوب شرق آسيا ومضيق ملقا، والذي يعد بالنسبة للهند بمثابة العنصر الاساس في سياسة توجيه الاهتمام نحو الشرق التي سيطرت منذ عام ١٩٩١ على السياسة الخارجية الهندية ووجهتها نحو ارساء علاقات سياسية واقتصادية وتجارية وثقافية أكبر مع اعضاء رابطة دول جنوب شرق آسيا (الآسيان) المنطقة التي لا تنتمي إليها الهند، وقد تطلعت عملية إعادة تنشيط هذه السياسة بعد عام ٢٠٠٣^(٥١).

ومن وجهة نظر جيواستراتيجية يعد ارخبيل اندمان ونيكوبار الذي تقدر مساحته بحوالي (٨,٢٥٠) كيلومتر مربع، ويقدر تعداده السكاني بحوالي (٣٨٠) ألف نسمة النقطة التي تكتسب أهمية فائقة أكثر من غيرها من المناطق الأخرى، نظراً لموقعه بين الشمال والجنوب وعلى بعد (١٥٠) كيلو متر فقط من مقاطعة (اتشيه) الاندونيسية، إذ يسمح هذا الارخبيل للهند بالسيطرة على مضيق ملقا انطلاقاً من المحيط الهندي، ويعد هذا الجانب السبب الذي جعل الهند تتشر القواعد الستة الموجودة في ارخبيل اندمان ونيكوبار التي تخضع لسيطرة القيادة المشتركة لبورت بلير على طول الجزر^(٥٢).

فضلاً عن ذلك توجد قاعدة أخرى ذات أهمية كبيرة وهي قاعدة (فارشا) البحرية التي تم العمل بها في عام ٢٠٠٩، تقع هذه القاعدة في مدينة رامبلي على

⁽⁵⁰⁾ Marco Aliberti, India in space: Between utility and Geopolitics, European space policy Institute, vienna, 2018, p40.

⁽⁵¹⁾ Ibid, p41.

⁽⁵²⁾ غويليم كولوم بيللا، المصدر السابق، ص٤٨.



بعد مسافة (٥٠) كيلومتر من فيسا خابانتام عاصمة ولاية اندرابراديش، ومركز القيادة الشرقية للبحرية الهندية، يندرج انشاء قاعدة (فارشا) في إطار "مشروع فارشا" الذي تتمثل أبرز أهدافه في تطوير قاعدة للغواصات النووية المزودة برؤوس نووية، رغم ان باقي أنواع السفن والغواصات أيضاً قادرة على الاستفادة منها، ويتمثل الهدف من إنشاء هذه البنى التحتية العسكرية في جعل الجيش الهندي قادراً على توفير أقصى الضمانات لأمن الغواصات النووية الهندية في المستقبل^(٥٣).

إن إنشاء قاعدة (فارشا) يتضمن أبعاد استراتيجية كبيرة وهي^(٥٤):

١. تطوير برنامج انتاج حاملات الطائرات والغواصات النووية المحلية الصنع مع التبعية للخارج، وجعل الهند دولة تتمتع بقدرات بحرية مهمة تضمن أمنها وتحمي اسطول السفن والغواصات، ومن هنا جاءت الحاجة لتطوير موانئ جديدة لخدمة اسطول الغواصات وحاملات الطائرات وباقي انواع السفن التابعة للبحرية الهندية، على الرغم من ان هذا الاسطول ما يزال صغيراً جداً مقارنة بدول أخرى مثل الولايات المتحدة الامريكية والصين.

٢. ستقدم قاعدة (فارشا) خدماتها للغواصات المزودة بالصواريخ والغواصات الهجومية، ويعد ذلك أساسياً لان الهند بصدد تطوير قدراتها الذاتية في مجال الهجمات المضادة والرد على الضربات النووية لذلك تسعى الهند لضمان قدرتها على الانتقام من أي هجوم نووي محتمل ولا سيما من

(٥٣) المصدر نفسه، ص ٣١.

(٥٤) البحرية الهندية، غواصة من طراز شاكرا، على الرابط الالكتروني:

<http://ndiamary.nic.in/content/chakra.clacc>.

باكستان، ونظراً لعدم امتلاك باكستان قدرة على الرد على الهجمات النووية يشهد موازين القوى الردعية بين البلدين تذبذباً وتغيرات جديدة، ولهذا السبب يعد قرار تطوير قاعدة (فارشا) خطوة استراتيجية وحيوية بالنسبة للهند.

٣. يأتي قرار انشاء (فارشا) كرد على الحضور المكثف للصين في مياه المحيط الهندي، لا سيما بعد سيطرتها على ميناء (غوادر) على سواحل بلوشستان في باكستان، وكذلك الرد على التطور المتوقع في المستقبل لمنطقة (غوادر) بوصفها ممراً اقتصادياً حيوياً بين الصين وباكستان وفي ظل هذا الوضع تتصدى لتوسع النفوذ الصيني في المياه الهندية^(٥٥). مما سبق فالهند تسعى أيضاً إلى حماية مصالحها وضمان توريد سلاسل الطاقة إليها فضلاً عن ضمان تصدير منتجاتها إلى الدول الأخرى، فالتنافس الصيني الأمريكي في منطقة الاندو-باسيفيك ألقى بظلاله على أمن الدول المتشاطئة للمحيط الهندي لا سيما الهند، التي تمتلك أكبر ساحل على المحيط وبالتالي فإن أي توتر في المحيط يؤثر سلباً عليها، لذلك سعت الهند (بالإضافة إلى تحالفاتها العسكرية) إلى بناء قواعد عسكرية واسطول بحري لمواجهة خطر التمدد الصيني في آسيا والمحيط الهندي، إذ تدرك الهند أن مبادرة الحزام والطريق التي أطلقتها الصين عام ٢٠١٣، ستجعلها أمام خطر كبير خصوصاً في مشاكلها الإقليمية سواء مع جارتها باكستان المدعومة من قبل الصين أم مع دول جنوب شرق آسيا التي تدعم الصين بعض دولها، ومن ثم فإن عسكرة المنطقة سيجعلها

(٥٥) البحرية الهندية، غواصة من طراز شاكرا. المصدر السابق، (الانترنت).



بؤرة للتوتر وعدم الاستقرار والذي من شأنه أن يؤثر بصورة مباشرة في الأمن الآسيوي.

الخاتمة

تأثر الأمن الآسيوي بصورة كبيرة بالترتيبات العسكرية التي تعيشها منطقة المحيط الهندي كون الأخيرة تمثل نقطة ارتكاز في قلب العالم، إذ تعاني الدول المتشاطئة للمحيط الهندي ازِمات داخلية ومشاكل خارجية أدت إلى نشوب العديد من الصراعات والنزاعات التي رمت بثقلها على الأمن في آسيا وقد استغلت الدول الكبرى هذه النزاعات التي زرعتها في قلب القارة الآسيوية من أجل الاستحواذ على خيراتها وجعلها تعيش في دوامة الصراعات والنزاعات وبناء قواعد عسكرية في قلب المحيط الهندي وعلى سواحلها ومنها قاعدة ديبغو غارسيا التي وضعتها بريطانيا بعد انسحابها بيد الولايات المتحدة الأمريكية التي استطاعت أن تنتشر قواتها في منطقة المحيط الهندي عبر وجود الاسطول الخامس في منطقة الخليج العربي في البحرين وقاعدة ديبغو غارسيا في قلب المحيط الهندي، الأمر الذي يمثل تهديداً كبيراً للدول الآسيوية التي لا ترغب بالوجود الأمريكي في المحيط الهندي، لذلك أقدمت هذه الدول على القيام بأنشاء قواعد عسكرية واساطيل بحرية من أجل الوقوف بوجه أي تهديد لمصالحها، مما أثر سلباً على أمن المحيط الهندي والقارة الآسيوية.

